دور وسائل الإعلام في بناء منظور جديد لهويّة الثّورة الإسلاميّة مع التّأكيد على آراء الإمام الخامنئي

غفار زارعي
سعيد سعيديان



مركز الثورة الإسلامية للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الآراء الـواردة لا تعبّر بالضـرورة عن أفكار
وتوجّهات مركز الثورة الإسلامية للدراسات.

دور وسائل الإعلام في بناء منظور جديد لهويّة الثّورة الإسلاميّة مع التّأكيد على آراء الإمام الخامنئي

غفار زارعي [1]

سعيد سعيديان [2]

نبذة مختصرة

تلعب وسائل الإعلام دورًا مهمًّا في عمليّة بناء هويّة الشّعوب. من ناحية أخرى، تحتاج الثّورات والأنظمة السّياسيّة إلى وسائل الإعلام لضمان بقائها وتحقيق أهدافها وقيمها. يسعى البحث الحاليّ إلى دراسة هذه القضيّة على ضوء آراء الإمام الخامنئي، وذلك من خلال دراسة دور وسائل الإعلام في تكوين رؤية جديدة لهويّة الثّورة الإسلاميّة. والسؤال الّذي يطرح نفسه هو: وفق أيّ وجهة يمكن أن تُشكّل وسائل الإعلام تهديدًا، ووفق أيّها يمكن اعتبارها فرصة لبناء منظور جديد لهويّة الثّورة الإسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي؟ والجواب كنتيجة من نتائج البحث هو: إنّ تبنّي نهجًا سلبيًّا في مجال الإعلام وغياب المبادرة في بناء هويّة جديدة تتمّاشى مع عدالة الثّورة ومناهضتها للظّلم والخوض في الاحتياجات الزّائفة لوسائل الإعلام الغربيّة كلّ ذلك يمثّل تهديدات وسائل الإعلام. أمّا امتلاك نهجًا فاعلًا في مجال إدارة الإعلام وتحمّل المسؤوليّة ومعرفة العدو، فضلاً عن مركزيّة الأخلاق والمعنويّات في وسائل الإعلام، هي طرق للاستفادة من الفرص المتاحة أمام وسائل الإعلام من أجل بناء الهويّة الثّوريّة. الطريقة المستخدمة في هذه الدّراسة هي المنهج الوصفيّ التّحليليّ الّذي جمع المعلومات باستخدام المصادر الوثائقيّة والمكتبيّة وكذلك قراءة خطابات قائد الثّورة الإسلاميّة.

[1] الكاتب المسؤول، أستاذ مساعد، قسم العلوم السّياسيّة، جامعة آزاد الإسلاميّة، لامرد إيران

[2] طالب دكتوراه في العلوم السّياسيّة، جامعة آزاد الإسلاميّة، لامرد إيران

*تاريخ نشر المقال بالفارسية: مجلة الحكومة الإسلامية، ربيع العام 2020.

*تاريخ نشر الترجمة العربية: مركز الثورة الإسلامية للدراسات، 04/11/2025.

الكلمات المفتاحية:

المنظور الجديد، هويّة الثّورة، الإمام الخامنئي، وسائل الإعلام.

المقدمة

تلعب وسائل الإعلام في العصر الحديث دورًا مهمًا في بناء ثقافة وهويّة المجتمّعات. ويؤكّد مفهوم القرية الكونيّة على بُعد الاتّصال والتّقارب بين البشر نتيجةً لتسارع وتيرة التّواصل عبر وسائل الإعلام، بحيث يمكن اعتبار العصر الحديث عصر الإعلام والاتّصالات. في هذا العالم يقع بناء الهويّات والتّنشئة الاجتماعيّة-السّياسيّة والاقتصاد التّكنولوجي، والقضايا البيئيّة، والمجتمّع المنشود، وتشكيل الثّقافات، وغيرها تحت تأثير وسائل الإعلام. يُعدّ دور وسائل الإعلام مهمًّا جدًّا بالنّسبة إلى الأنظمة السّياسيّة، لأنّها يمكن أن تساعدها من خلال بعدين: الأوّل كونها أداةً للحفاظ على الوضع الرّاهن (الحفاظ على القيم)، والثّاني بحيث يمكنها تغيير هذا الوّضع الرّاهن وتربية جيلٍ جديد (التّغيير والتّحرّك نحو أهدافٍ عليا). فلا ينبغي في هذه الأثناء التّغاضي عن التّحدّيات والتّهديدات الّتي تواجه وسائل الإعلام. وعلى كلّ حال، تلعب وسائل الإعلام دورًا مهمًّا في بناء الهويّة، سواء في البعد السّلبيّ أو الإيجابيّ.

إنّ الثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة كنظامٍ سياسيّ لديها أهداف، وإيديولوجيّات وبرامج خاصّة لإدارة المجتمّع، والّتي تتأثّر بطبيعة الحال بوسائل الإعلام في العصر الحديث. لذلك، فإنّ بناء الهويّة وفقًا لأهداف وقيم الثّورة الإسلاميّة يرتبط أيضًا بوسائل الإعلام. في غضون ذلك، من المهمّ دراسة آثار وتبعات الإعلام على الجيل الجديد وبناء هويّة جديدة للثّورة الإسلاميّة ترتبط بالجيل الثّالث والرابع أكثر من أي شيء آخر. وتتضاعف هذه الأهميّة بنحوٍ خاص لأنها مرتبطة بدراسة تحدّيات وفرص وسائل الإعلام في آراء قائد الثّورة الإسلاميّة، الّذي له مكانةٌ مؤثّرةٌ في خارطة الطّريق الثّقافيّة للبلاد. لهذا السّبب كان من الضّروريّ دراسة دور وسائل الإعلام في بناء رؤية

جديـدة لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة وفقًـا لآراء الإمـام الخامنئـي. فـي الوقـت نفسـه، أضيفـت العديـد مـن التّغييـرات والتطـوّرات فـي مجـال الإعلام وتشـكيل وسـائل الإعلام الجديـدة علـى هيئـة شـبكاتٍ اجتماعيّـة (لهـا العديـد مـن المعجبيـن فـي المجتمّـع الإيرانـيّ) إلـى أهميّـة هـذه الدّراسـة. فـي هـذا الصّـدد، يسـعى البحـث الحالـي إلـى التّحقيـق فـي دور وسـائل الإعلام فـي بنـاء منظـور جديـد لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة فـي آراء الإمـام الخامنئـي.

أوّلًا: خلفيّة البحث

تمّ إجراء عدّة دراسات حول دور الإعلام وعلاقته بهويّة الثّورة الإسلاميّة، ومن أهمّها ما يلي:

يعتقـد كلّ مـن علـي أسـدي ومحمـد شمسـي (2017) فـي مقـال تحـت عنـوان "فـرص وتهديـدات العالـم الافتراضـي مـع التّأكيـد علـى رؤيـة الإمـام الخامنئـي"، أنّ العالـم الافتراضـي مـن أعظـم النّعـم الإلهيّـة الّتـي تزيـد مـن القـوّة النّاعمـة للبلاد. فهـو يؤثّـر فـي مختلـف المجـالات السّياسـيّة والاقتصاديّـة والثّقافيّـة والاجتماعيّـة. مـن جهـة أخـرى إذا مـا تـمّ إهمالـه، فإنّـه يتسـبّب فـي أضـرار جسـيمة فـي مجـال بنـاء الهويّـة. تنـاول بحـث دارايـي (2016) تحـت عنـوان "وسـائل التّواصل وأثرهـا علـى عمليّـة الصّحـوة الإسلاميّـة فـي الثّـورة التّونسـيّة"، دور الإعلام فـي تطـوّر هويّـة الأجيـال الثّوريّـة وخلُـص إلـى أنّـه فـي ظـلّ الظّـروف النّاتجـة عـن الهيمنـة الإعلاميّـة، باسـتطاعة الأنظمـة الجديـدة تغييـر الهويّـة وإقامـة التّغييـرات السّياسـيّة فـي تونـس مـن دون اسـتخدام الوسـائل القمعيّـة والاكتفـاء باسـتخدام الأسـاليب السّـلميّة. تنـاول رضـا واعظـي (2016) فـي مقـال تحـت عنـوان "عـدم كفايـة النّظريّـات الموجـودة وضـرورة التّنظيـر لوسـائل إعلام مـن طـراز الثّـورة الإسلاميّـة" نظريّـات محليّـة وأجنبيّـة مختلفـة فـي مجـال الإعلام. وبحسـب الكاتـب، فـإنّ الثّـورة الإسلاميّـة الإيرانيّـة كغيرهـا مـن الأنظمـة السّياسـيّة والثّـورات الكبـرى، تسـعى إلـى صنـع نمـوذج ونقـل أفكارهـا وقيمهـا إلـى أبنـاء وطنهـا ودول العالـم الأخـرى. ومـن أقـوال كلٌّ مـن علـي صادقـي وزهـرة هاديـان (2015) فـي مقالـة مشـتركة بعنـوان "دور الإعلام فـي الحـرب النّاعمـة بالنّسـبة إلـى الجمهوريّـة الإسلاميّـة الإيرانيّـة" أننـا بحاجـة

إلى تخطيطٍ دقيقٍ ومتناسب لمواجهة هذه التّهديدات في عصر انتشار وسائل الإعلام والعدوان الثّقافيّ على الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة حيث يتمّ التّخطيط للحرب النّاعمة في كافة الأبعاد والمستويات التّقليديّة والطّبقات الاجتماعيّة، واستخدام جميع الأساليب والطّرق لتدمير الثّقافة الدّينيّة المستلهمة من الثّورة الإسلاميّة. يقول هومن ألوندي ومحسن نائبي (2012) في مقال بعنوان "دراسة العلاقة بين الهويّة الإسلاميّة والعالم الافتراضي والعولمة" أنّ الهويّة الإسلاميّة تنظر إلى الآخرين بعين واحدة وترى أنّ أدواتها الرّئيسة الدّين والمعتقدات الدّينيّة. لكن العولمة تنظر إلى الجميع من منظور غربي، والأداة التي تستخدمها هي العالم الافتراضي، بحيث تظهر بطبيعة الحال عدم المساواة في مستوى الوصول إلى هذا العالم في عصر الاتّصالات. يقول كلّ من مهدي سبحاني نجاد ومحمد نوروزي (2011)، في مقال تحت عنوان "شرح مكانة الإعلام الوطنيّ في هيكل الهندسة الثّقافيّة من أجل مواجهة ديناميكيّة الغزو الثّقافيّ الغربي" أنّ المكونات الرّئيسيّة للهندسة الثّقافيّة هي التزام وسائل الإعلام في المجالات الثّقافيّة وترقيتها وتحديثها لتلبّي الاحتياجات الموجودة ومواجهة الثّقافات الأخرى.

إنّ الأبحاث المطروحة الّتي تركّز على أهميّة الإعلام أو الهويّة الثّوريّة تتمّاشى مع البحث الحالي، ولكن ما يميّزه عن البحوث المطروحة هو دراسة تأثير وسائل الإعلام وتحديد فرص وتهديدات الهويّة الثّوريّة الجديدة النّاتجة عنها.

ثانيًا: الأسس النّظريّة للبحث؛ ماهيّة الهويّة والنّظريّات الإعلاميّة

1- الهويّة

الهويّة هي كلمة عربيّة تتكوّن من ضمير الغائب "هو" و "ية" المكوّنة لاسم المصدر. الهويّة أو (**identity**) هي أوّلًا وقبل كلّ شي مفهومٌ جديد أصبح فيما بعد واحدًا من أهمّ القضايا الاجتماعيّة في الدّراسات الاجتماعيّة في القرنين الماضيين. كما أنّ الهويّة هي إحدى مفاهيم

العلـوم الاجتماعيّـة الأساسـيّة، وخاصـة علـم الاجتماع-الثّقافـيّ، وهنـاك خلاف حـول تعريفهـا شـأنها شأن مفاهيـم العلـوم الاجتماعيّة الأخـرى. يمكـن اعتبـار هـذه الكلمـة إجابـة علـى سـؤال حـول ماهيّـة ومعنـى طبيعـة الشّـيء. طـرح العلمـاء فـي مختلـف المجـالات مسـتوياتٍ مختلفـةٍ للهويّـة؛ علـى سـبيل المثـال، يـرى علمـاء النّفـس مثـل "بياجيـه" و "فرويـد" أنّ أسـاس تكويـن الهويّـة البشـريّة فـي مراحـل النمـو المختلفـة، تبـدأ علـى المسـتوى الفـردي وتتطـوّر عبـر الطّبقـات الاجتماعيّـة، وتصـل إلـى التّكامـل فـي الإحسـاس "بالهويّـة الوطنيّـة" وهـو أعلـى مسـتوى للهويّـة. وعـرّف بعـض المفكّريـن الهويّـة مـن خلال التّأكيـد علـى جانـب "التّشـخيص" و"التعريـف" مـن هـذا المنظـور، تعبّـر الهويّـة عـن مجموعـة مـن الخصائـص الّتـي تجعـل تعريـف شـيءٍ أو اسـم شـخص مـا بنحـوٍ صريـحٍ أمـرًا ممكنًـا. اعتبـر البعـض أنّ الهويّـة هـي مـدى الأهميّـة والدّلالـة الّتـي يتمتّـع بهـا المجتمـع، بمعنـى أنّ لـدى المجتمـع معنـىً يعمـل فـي إطـاره، وفـي حالـة فقـدان هـذا المعنـى أو ظهـور اختـلالٍ فـي الأهميّـة والدّلالـة لأي سـببٍ مـن الأسـباب، سـيواجه أزمـة هويّـة (رجائـي، 2003: 3).

وقـد شـغلت الهويّـة ومكوّناتهـا اهتمّـام العديـد مـن علمـاء الاجتمـاع والفلاسـفة السّياسـيّين والاجتماعيّيـن، ولهـذا السّـبب سـعى العديـد مـن المفكّريـن والأديـان والمـدارس الفكريّـة فـي محاولـة للإجابـة عنهـا. فـي كلّ الأحـوال فـإنّ الهويّـة تحتـوي علـى بعديـن متناقضيـن: بُعـد التّشـابه وبُعـد التّمايـز (گل محمّـدي، 2007: 222). الأوّل يعبّـر عـن مفهـوم التّشـابه المطلـق: هـذا مشـابه لـذاك. أمّـا الثّانـي وهـو مفهـوم التّمايـز الّـذي يفتـرض التّوافـق والاسـتمراريّة بمـرور الوقـت. وبهـذه الطريقـة، يتـمّ تنـاول مفهـوم التّشـابه مـن زاويتيـن مختلفتيـن، ويؤسّـس مفهـوم الهويّـة فـي الوقـت نفسـه علاقتيـن محتمّلتين بيـن الأشـخاص أو الأشـياء، مـن ناحيـة التّشـابه ومـن ناحيـة الاختـلاف (جينكينـز، 2002: 138). يقـول مانويـل كاسـتيلز فـي كتابـه "عصـر المعلومـات": الهويّـة هـي مصـدر المعنـى والخبـرة بالنّسـبة للنّـاس. وإنّ تصـوّري للهويّـة عندمـا يتعلّـق الأمـر بالنّشـطاء الاجتماعيّيـن، هـو عمليّـة وضـع المعنـى بنـاءً علـى خاصّيّـة ثقافيّـة، أو مجموعـةٍ مترابطـة مـن خلال الخصائـص الثّقافيّـة الّتـي لهـا الأولويّـة بالنّسـبة للمصادر الدّلاليّـة الأخـرى (كاسـتيلز، 2001: 22). إنّ هويّتنـا بنحـوٍ عـام هـي نتـاج ومظهـرٌ موضوعـي للخطاب في

أيّ فترة، لأنّ هذه الخطابات قابلة للتّغيير، وكنتيجة لذلك تتغيّر هذه الهويّات أيضًا. ولأنّ كلّ خطاب يظهر ويتبلور من خلال خطابه المنافس، يتمّ تحديد الهويّات واستعادتها أيضًا من خلال أضدادها. لذلك، يلعب عنصر "التّضاد" أيضًا دورًا مهمًّا في تشكيل مفهوم "الهويّة".

من ناحية أخرى، ترتبط الهويّة في العصر الحديث بمفهوم آخر هو الإعلام. حيث تلعب وسائل الإعلام دورًا -بصفتها عاملًا مؤثّرًا- في تكوين واستمراريّة الهويّات. تُعدّ وسائل الإعلام، الّتي يمكن أن تشتمّل على مجموعة واسعةٍ من الأجهزة التّكنولوجيّة وحتى غير التّكنولوجيّة، عاملاً مهمًّا في تشكيل وتحديد الهويّات. ولكن منذ بداية السّبعينيّات ومع ظهور ثورة الاتّصالات، أصبح البُعد الإعلامي للتّواصل والتّفاعل أكثر أهميّة. هذه الثّورة هي بمثابة التّقارب المتزايد لمناهج وتقنيّات محدّدة والّتي تُوضع ضمن نظام جديد ومتماسك (كاستيلز، 2001: 92). لذلك فإنّ العلاقة بين الإعلام والهويّة تُعدّ شاملةً تحتاج إلى مزيد من الدّراسة وإمعان النّظر سواء من ناحية التّهديدات أو الفرص.

2- وسائل الإعلام ووظائفها

يُعدّ الإعلام اليوم هو مؤسّس الشّبكة الثّقافيّة ومبدعها، أي أنّه المصدر الّذي من خلاله يحصل معظم النّاس الآن على أكبر قدر من الوعي والتّأثير والقيم، وأيضًا على المعنى الحقيقي لحياتهم.

فالتّحوّلات الّتي حدثت داخل السلطة، أدّت بالمؤسّسات الاجتماعيّة أن تحجم هي الأخرى عن استخدام وسائل الإعلام لنشر واقعها، بل من خلال وسائل الإعلام تضع نفسها في مواقع ثقافيّة مختلفة وتسعى لتحقيق أهداف مختلفة (هورسفيلد، 2010: 222). لذلك فإنّ مركزيّة وسائل الإعلام كمرجع لتشكيل واستمرار الثّقافة أدّت إلى الاهتمام بدور وسائل الاتّصال كأحد العوامل المهمّة في تكوين الهويّة. وبالتّالي، فإنّ معالجة قضيّة وسائل الإعلام ودورها ووظيفتها في مجتمعات اليوم تُعدّ أحد المحاور الرئيسة للتّحليلات السّياسيّة والاجتماعيّة. إنّ النّظريّات الّتي يمكن طرحها حول تأثير وسائل الإعلام على الهويّة الثّقافيّة تهمّ شريحة واسعة من النّاس.

من أهم النّظريّات في مجال الإعلام نظريّة "الغرس الثّقافيّ". هذه النظريّة معروفة باسم "نظريّة غيربنر". وفقًا لـ "غيربنر" إنّه يمكن للتّلفاز - باعتباره وسيلةً إعلاميةً- أن يغيّر مواقف وآراء النّاس في المجتمع على المدى الطويل ويؤثّر على هويّاتهم. من هذا المنظور تحاول الحكومات والأنظمة السّياسيّة تشكيل سلوكيّات النّاس في المجتمع من خلال نشر الأفلام والأخبار والبرامج وما إلى ذلك، وتوجيهها وفقًا لرغباتهم وتوقّعاتهم. وبحسب رأيه لا ينبغي عند دراسة دور الإعلام وخاصة التلفاز التّغاضي عن دور الرّموز والإشارات في عمليّة صنع الثّقافة (**Gerbner**, 1985: 24). يعتقد "غيربنر" أنّ وسائل الإعلام هي جزء مهّم من حياة الفرد في الفترة المعاصرة بسبب إيصال الرّسائل وبيانات المعلومات. في الواقع، يركّز بحث "غيربنر" على أنّ الأهميّة التّاريخيّة لوسائل الإعلام هي أكثر ما تكون في ابتكار الطّرق والأساليب المشتركة في اختيار القضايا والمواضيع وكيفيّة النّظر إلى الأحداث والوقائع. هذه الطّرق المشتركة لاستخدام تقنيّة نظام توصيل الرسائل تلعب دورًا وسيطًا وتؤدّي إلى رؤيةٍ مشتركةٍ وفهمٍ مشتركٍ للعالم من حولنا. ويسمي "غيربنر" نتاج مثل هذه العمليّة بغرس الأنماط العقليّة السّائدة. كما يرى أنّ وسائل الإعلام تميل إلى تقديم رؤىً متشابهةً وموحّدةٍ إلى حدّ ما للواقع الاجتماعيّ، ويصبح جمهورها قابلًا للتّثقيف على أساس آليّة العمل هذه. يذهب "غيربنر" إلى حدّ الاعتقاد بأنّ وسائل الإعلام لها تأثيرٌ كبيرٌ بسبب النّظام والتّنسيق الّذي تتمتّع به في نقل الرسائل بمرور الزمان؛ بحيث ينبغي اعتبارها صانعة المجتمع (قاسمي وآخرون، 2013: 17). أيضًا يؤخذ في الاعتبار في نظريّة "الغرس الثّقافيّ" هذا الافتراض، وهو أنّ معدّل استخدام الجمهور لوسائل الإعلام له دور مهمّ في مدى تأثّرهم أو عدم تأثّرهم ببرامج ومحتوى وسائل الإعلام.

"مانويل كاستيلز" هو أيضًا أحد أشهر المنظّرين المعاصرين في مجال الإعلام، وتحظى وجهات نظره حول الإعلام والعولمة وعلوم الاتّصالات بمكانةٌ بارزة. وفقًا لـ "كاستيلز"، فإنّ تقنيّات الاتّصال ووسائل الإعلام تشكّل سلوكنا في الفترة المعاصرة. كما يقول: "لقد ساهمت تقنيّات الاتّصال الحديثة بتراجع دور الحكومة-الشّعب وخلقت فجوة في الهويّة الوطنيّة، ما أدّى إلى

تشكّل الهويّات القوميّة" (Castells,1997:17). وبالتّالي، فإنّ ظهور جهاتٍ فاعلةٍ غير حكوميّة وحتّى غير وطنيّة هو إحدى مميّزات العصر الحالي الّتي عزّزتها وسائل الإعلام. وبينما تتكامل التطوّرات البشريّة في مجال الإعلام وتتوسّع يومًا بعد يوم، ونشهد المزيد والمزيد من تعقيد جوانب الحياة البشريّة تحت سيطرة وسائل الإعلام.

يُعرَف "جوزيف ناي"، بصفته أحد المفكّرين في مجال العلوم السّياسيّة والعلاقات الدّولية، بأنّه مبتكر نظريّة "القوّة النّاعمة"، الّتي تعدُّ وسائل الإعلام على وجه التّحديد مصدرًا للقوّة. تشكّلت هذه النّظريّة قبل كلّ شيء تحت تأثير ظروف الحقبة المعاصرة الّتي يلعب فيها الإعلام دورًا رئيسًا. ويرى "ناي" أنّ وسائل الإعلام "باعتبارها الذّراع الرّئيسي لتوليد القوّة في عصر الاتّصالات" يمكن أن تساعد بنحوٍ كبيرٍ في زيادة قوّة الحكومات، وخاصّة الولايات المتّحدة. لذلك، فإنّ القوّة النّاعمة إلى جانب القوّة الصّلبة هي إحدى سمات عصر العولمة والاتّصالات. وبحسب تعبيره فمن الواضح أنّ القوّة الصّلبة لا تزال قائمة في عصر المعلومات، إلّا أنّ القوّة النّاعمة أصبحت أكثر أهميّة من أيّ وقتٍ مضى. بالتأكيد، يجب أن ندرك تمامًا أنّ القوّة النّاعمة ليست بديلًا عن القوّة الصّلبة. فالحكومات تحتاج إلى كليهما، وبالتّالي فإنّ الدّبلوماسيّة العامّة مهمّة في العالم الحالي (ناي، 2011: 5). وتقوم القوّة النّاعمة بإجراءات معيّنة لمضاعفة القوّة الصّلبة، والقوّة الوطنية لبلد ما في الداخل والخارج تعتمد على الأداء السّليم لوسائل الإعلام وحركتها ضمن إطار أيديولوجيّة محدّدة ومقبولة.

"مكويل" هو مُنظّر آخر يرى أنّ وسائل الإعلام عبارة عن منظّمةٌ مؤثّرة وهادفة لا تغيّر سلوك مستهلك المحتوى الإعلامي فحسب، بل تعود جزئيًا إلى كون جمهور وسائل الإعلام أداةً. بعبارة أخرى، لا يتحمّل المخطّطون الإعلاميّون والجهات الفاعلة المسؤوليّة عن سلوك جمهور وسائل الإعلام، بل يسعون للتّأثير عليهم فقط من خلال اتّباع إجراءاتهم التّنظيميّة. وبحسب مكويل، فإنّ المصدر في وسائل الإعلام ليس فرداً واحداً، بل منظّمة رسميّة، والمرسل غالبًا ما يكون

محترفًا في الاتّصال. من وجهة نظره، الفاصلة الاجتماعيّة الحاليّة تؤدّي إلى علاقة غير متكافئة، لأنّ المرسل على الرّغم من أنّه ليس لديه سلطةٌ رسميةٌ على المتلقي، إلّا أنّه عادة ما يتمّتّع بموارد واحترامٍ ومهارةٍ وسلطةٍ أكبر. المتلقي هو جزء من جمهورٍ كبير، ويتشارك الخبرات مع الآخرين، وردود أفعاله نمطيةٌ يمكن التّنبؤ بها. غالبًا ما يتضمّن الاتّصال الجماهيري العديد من الاتّصالات المتزامنة بين المرسل والمتلقّي، مما يتيح تأثيرًا فوريًا وواسع النطاق للغاية، ويؤدّي إلى استجابة عدد كبير من الأشخاص على الفور (مكويل، 2003: 59). لذلك الهويّة هي أمرٌ تصنعه المنظّمات والسّلطات العليا الّتي لا تترك أي سلطةٍ للفرد وحرّياته.

النظريّة الأخرى المطروحة في مجال وسائل الإعلام هي النظريّة النقدية لـ "أدورنو" و"هوركهايمر". يعتقد المفكّرون النّقديون أنّ وسائل الإعلام في عصر هيمنة السِّلع ورأس المال هي الأداة الوحيدة لترويج المزيد من السّلع وتحويل الثّقافة والفن إلى قطعٍ أثريةٍ مربحة. وهكذا فإنّ الأداء العام للصّناعة الثّقافيّة، نقل رأس المال وتحويله إلى أشكالٍ ثقافيّةٍ (جعلها سلعة) (Adorno and Horkheimer ,1993 :2). وفقًا لأدورنو، تتكوّن وسائل الإعلام وخاصّة التلفزيون من عدّة طبقاتٍ، هدفها النّهائي هو إخضاع الرّوح الإنسانيّة الحرّة. ويكون ترتيب الهيكل متعدّد الطّبقات للبرامج التّلفزيونيّة، أنّ الطّبقات المتداخلة المختلفة بدرجاتٍ متفاوتة من الظّهور والإخفاء يتمّ استخدامها من قبل الثّقافة الجماعيّة بمثابة أداة فنّية في تقنيّة "الاحتواء" و"الإدارة" للمشاهد (أدورنو، 1999: 24). وفي هذا السّياق فإنّ طبيعة الإعلام ليست في تحويل الحكمة والثّقافة الإنسانيّة إلى سلعةٍ قابلةٍ للتّداول، فهي الّتي تروّج الرّوح النّقديّة في الجمهور حتى يتمّكنوا من إيجاد طريق للتّحرر. ولكن من خلال احتواء هذه الحرية، فإن الصناعة الثّقافيّة تأخذ قدرة التفكير الحرّ من الأفراد (**Adorno**, 1991: 167).

بالنّظر إلى الاتّجاهات المطروحة، يتمّ تقديم النّظريّة المختارة الّتي تتّبعها هذه الدّراسة من خلال دراسة آراء الإمام الخامنئي، قائد الثّورة الإسلاميّة. إنّ وجهة النّظر الّتي يمكن استخدامها

للاستفادة من الهويّة الثّوريّة الجديدة هي وجهة نظرٍ نقديةٍ، مفادها أنّه من خلال دراسة مزايا وعيوب وسائل الإعلام، لا يجب الانغماس فيها مطلقًا، مع الأخذ في الاعتبار الأضرار الّتي قد تلحق بالهويّة، فإنّها توفّر خطةً لحماية وإعادة إنتاج الهويّة الثّوريّة الجديدة. تتعلّق هذه النّظريّة بقيادة الثّورة الإسلاميّة، المتمثّلة بالإمام الخامنئي والقائمة على مُثُل الثّورة وتحديد تهديدات وسائل الإعلام وفرصها. وبحسب قائد الثّورة الإسلاميّة، فإنّ للإعلام العديد من الفرص بالنّظر للظروف غير المؤاتية الّتي قد تهيّئ الرؤية الجديدة للثّورة الإسلاميّة والجيلين الثالث والرابع للثّورة. لذلك، لا يمكن أبدًا تجاهل إنجازات العصر الحالي والتقليل من قيمتها. من وجهة نظر قائد الثّورة الإسلاميّة: "يغرس الإعلام اليوم ويحدّد الفكر والثّقافة والسلوك وفي الواقع الهويّة الثّقافيّة للبشر. يمكن لوسائل الإعلام أن تكون مؤثّرةً في تحسين الظروف المعيشية للبشر، وفي تعزيز السلام والأمن العالميين، وفي تعزيز الأخلاق والمعنويّات بين البشر ويمكن أن تجعلهم أكثر سعادةً. في المقابل يمكن أن تكون وسيلة لإشعال حروبٍ طاحنة، وأن تنشر العادات والتّقاليد والسّلوكيّات الضّارة بين النّاس، أن تفرّغ الدّول من هويّتها الإنسانيّة والوطنيّة، كما يمكنها إحياء الشعور بالتّمييز بين البشر. فوسائل الإعلام اليوم تؤدّي دورًا كبيرًا" (كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مديري ومبرمجي وسائل الإعلام من الدّول المختلفة، 16/05/2006).

أهميّة التّطوّرات السّياسيّة والاجتماعيّة المعاصرة في ضوء التّطوّرات الإعلاميّة أمرٌ مؤثّرٌ يمكنه أن يعرّف الأجيال المختلفة من البشر بالقيم الجديدة وتعزيزها. أصبح العالم الإلكتروني وشبكات التّواصل الاجتماعيّ أيضًا بارزة جدًا اليوم، كما أنّ هذا الجزء من وسائل الإعلام ليس ببعيدٍ عن رؤية قائد الثّورة الإسلاميّة. حيث يقول: "لم يعد العالم الافتراضي في حياة النّاس اليوم كما كان قبل خمس سنواتٍ أو عشر سنوات؛ فقد توسّع توسعًا كبيرًا وضخمًا للغاية. ولهذا العالم الافتراضي مزايا وفرصًا ومخاطر، وهذه المخاطر هي مخاطر كبيرة. فإذا كان هذا العالم غير آمنٍ للناس، فسوف يعاني النّاس من ضرره" (كلمة الإمام الخامنئي لقاء مع قادة إنفاذ القانون، 28/04/2019).

ثالثًا: مؤشّرات الهويّة الثّوريّة الجديدة

للثّـورة الإسلاميّـة الإيرانيّـة -بصفتها واحـدة مـن أهـم التّطـوّرات فـي القـرن العشـرين- نمـط خـاصٌّ مـن الأيديولوجيّـة السّياسـيّة، يتبعهـا نـوعٌ خـاصٌّ مـن الهويّـة، سـواء مـن حيـث تشـكيلها أو مـن حيـث اسـتمّرارها. علـى أيّ حـال، لا بـدّ مـن القـول إنّ قضيـة الهويّـة محـطّ اهتمّـام القـادة السّياسـيّين والمجتمـع الإسلامـيّ، وهـي فـي صلـب أيديولوجيّـة الثّـورة الإسلاميّـة والّتـي يشـار إليهـا أيضًـا باسـم الهويّـة الثّوريّـة. فالهويّـة بالتّحديـد -بمـا فـي ذلـك الهويّـة الجديـدة للثّـورة الإسلاميّـة- مهمّـة للغايـة فـي آراء قائـد الثّـورة الإسلاميّـة الإمـام الخامنئـي ومـن أقوالـه:

"إنّ شـباب اليـوم -شـباب الجيـل الثالـث- لا يقـلّ اسـتعدادهم وشـجاعتهم وحماسـهم للدّفـاع عـن هويّتهـم الدّينيّـة والثّوريّـة عـن شـباب الجيـل الأوّل، الّذيـن كانـوا حاضريـن فـي فتـرة الحـرب المفروضـة والدّفـاع المقـدّس، بـل ربّمـا يكونـوا قـد تفوّقـوا عليهـم. هـذه هـي حقيقـة الثّـورة التـي انبثقـت مـن إيمـان الشّـعب والإرادة الحقيقيّـة لـه" (كلمة الإمـام الخامنئي فـي لقاء مع أهـل أذربيجـان الشـرقيّة، 17/02/2007). لذلـك بالإضافـة إلـى مسـألة أهميّـة وجـود وتأثيـر جيـل الثّـورة الثّالـث والرّابـع، فـإنّ تشـكيل هويّـة جديـدة هـو أمـر مهـمّ أيضًـا. تقـوم الهويّـة الجديـدةُ علـى أفـكار وقيـم الثّـورة الإسلاميّـة، ويمكـن طرحهـا تحـت تأثيـر وسـائل الإعلام وكأحـد العناصـر المؤثّـرة فـي المجاليـن السّياسـيّ والاجتماعـيّ، وتحظـى بالاهتمـام سـواء مـن حيـث كونهـا مهـدّدة مـن قبـل وسـائل الإعلام أو مـن حيـث وجـود شـروط لاسـتمّرارها وتوسّـعها. وبنـاءً عليـه فـإنّ أهـمّ مكوّنـات الهويّـة الإسلاميّـة الجديـدة فـي ظـلّ تأثيـر وسـائل الإعلام هـي:

1- الثّوريّة والالتزام

إنّ الالتـزام بالمثـل الأصيلـة للثّـورة الإسلاميّـة، بمـا فـي ذلـك الاسـتقلال والحريّـة وقبـول قيـم الجمهوريّـة الإسلاميّـة الإيرانيّـة، هـي مـن سـمات الشّـخص الملتـزم والثّـوريّ. وإنّ موضـوع الهويّـات

الجديـدة للثّـورة الإسلاميّـة هـو أيضًـا موضـع اهتمّـام قائـد الثّـورة الإسلاميّـة. لذلـك يتـمّ الاهتمّـام وفقًـا لهـذا المنّهـج باسـتخدام قـدرات الجيليـن الثّالـث والرّابـع للثّـورة، والّتـي تسـاعد فـي تحديـد المنظـور الجديـد لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة. يجـب أن يقـف الشّـباب فـي هـذه المرحلـة علـى ضـرورة الاهتمّـام بعناصـر بنـاء الرّؤيـة الجديـدة، والاسـتفادة مـن القـدرات العلميّـة والتكنولوجيّـة المعاصـرة إلـى جانـب المعتقـدات المعنويّـة والإلهيّـة. ومـن أقـوال قائـد الثـورة الإسلاميـة فـي هـذا الصّـدد: "لا تقتصـر القـوّة علـى امـتلاك الأسـلحة فحسـب، بـل إنّ العلـم والإيمـان والشـخصيّة الوطنيّـة والمقاومة والهويّـة الثّوريّـة هـي عناصـر لإنتـاج القـوّة أيضًـا" (كلمـة الإمـام الخامنئـي فـي اجتمّـاع مـع المعلّميـن فـي جميـع أنحـاء الـبلاد، 02/05/2016).

بالإضافـة إلـى أهميّـة بُعـد الالتـزام والثّوريّـة، فـإنّ إدراك دور الأعـداء فـي مجـال الحـرب الإعلاميّـة هـو أحـد النّقـاط الواضحـة للفكـر القيـادي فـي مجـال تأثيـر وسـائل الإعلام علـى الهويّـة الثّوريّـة الجديـدة. وقـد أشـار الإمـام الخامنئـي إلـى موضـوع عـداء دول الغـرب الواضـح للإسلام والمسـلمين، وأوضـح تكليـف المسـلمين وطريقـة الحـل فـي هـذا المضمـار. ويؤمـن سـماحته بضـرورة عـودة المسـلمين إلـى عناصـر قوّتهـم، وعامـل الاقتـدار الأهـمّ هـو "الوحـدة والاتّفـاق". الحـلّ الّـذي اقترحـه قائـد الثّـورة الإسلاميـة مـن أجـل معرفـة العـدو وطـرده، هـو محاربـة الدّعايـة الكاذبـة للأعـداء ضـدّ الإسلام ومحاربة العوامـل الّتـي يسـتخدمها أعـداء الإسلام لتدميـر الوحـدة الإسلاميّـة.

كمـا أشـار سـماحته إلـى قضيّـة الدّعايـة المسـتخدمة مـن أجـل تشـويه صـورة العالـم الإسلامـيّ وجعلـه يبـدو غيـر إنسـانيّ، مـن خلال التركيـز علـى أداء الحـركات والجماعـات التّكفيريّـة، إذ بالإضافـة إلـى كـون هـذه الدعايـة مثيـرة للفتنـة بيـن المسـلمين، فهـي تسـعى أيضـاً لتعميـم ممارسـات الجماعـات التّكفيريّـة الوحشـيّة علـى كلّ المسـلمين (كلمـة الإمـام الخامنئـي فـي اجتمـاع مـع مسـؤولي النّظـام وسـفراء الـدّول الإسلاميّـة فـي ذكـرى بعثـة النبـي الأكـرم (ص)، بتاريـخ 2014/08/25).

وعليـه، فـإنّ الهويّـة الجديـدة للثّـورة الإسلاميّـة تتطلّـب جـيلًا ملتزمًـا وثوريًّـا، يتخطـى الاحتياجـات الزّائفـة المتأثّـرة بالاحتياجـات التـي خلقتهـا وسـائل الإعلام التّابعـة للنّظـام الرّأسـماليّ ويركـز علـى حاجاتـه الحقيقـة ويعمـل علـى تقويـة أبعـاده المعنويّـة. ويمكـن لوسـائل الإعلام، بمـا فـي ذلـك الصّحافـة والتّلفزيـون والرّاديـو ومـا شـابه ذلـك، أن تلعـب دورًا مؤثّـرًا. لذلـك أثنـاء تحديـد نقـاط الضّعـف فـي هـذه الأدوات، يمكننـا اسـتخدام قدراتهـا الهائلـة فـي خلـق رؤيـةٍ جديـدة. كمـا يقـول الإمـام الخامنئـي حـول كيفيّـة اسـتخدام العالـم الافتراضـي: "لا أحـد يعـارض اسـتخدام العالـم الافتراضـي، ولكـن القضيّـة الرئيسـيّة هـي أنّـه فـي مثـل هـذا المجـال الّـذي يكـون منحـدرًا زلقًـا، يجـب توفيـر أرضيّـة الاسـتخدام الصّحيـح، وليـس التّخلـي عـن العالـم الافتراضـي أو عـدم التّحكّـم فيـه" (كلمـة الإمـام الخامنئـي فـي لقـاء مـع المعلّميـن مـن مختلـف أنحـاء البـلاد، 02/05/2016).

وبالتّالـي، فـإنّ وسـائل الإعلام تُعـدّ فرصـةً جيـدةً فـي حـال اسـتطاعت تعزيـز الالتـزام والقيـم الثّوريّـة، وإلّا فإنهـا تشـكّل تهديـدًا للهويّـة الثّوريّـة الجديـدة. فـإذا تمّكنـت وسـائل الإعلام من تقديم القيـم الماديّـة الغربيّـة كنمـوذج أمثـل لشـباب المجتمـع الإسلامـيّ، فيصبحـوا قادريـن علـى تغييـر تفكيرهـم بأنفسـهم، وبهـذه الطّريقـة تفـرض قيمهـا المسـتهدفة علـى الآخريـن. ولهـذا السّـبب تحـاول وسـائل الإعلام الغربيّـة فـي مختلـف المجـالات وصـف هويّاتهـا المعارضـة وحتّـى النّقديّـة بأنّهـا مناصـرة للإرهـاب والتّخلـف، مـن أجـل قلـب الـرأي العـام والآراء ضـدّ الهويّـات المسـتقلّة. فـي رأيـه: "إنّ العـدوان الإخبـاري والدّعائـي والثّقافـيّ والمعنـويّ لوسـائل الإعلام تحـت سـيطرة الأقويـاء فـي العالـم، ويسـتخدم ضـدّ الشّـعوب وخصوصًـا الشّـعب الإيرانـيّ وقـد بلـغ ذروتـه، وفـي هـذه المواجهـة الأساسـية يُعتبـر دور الاعلام الوطنـي دورًا مهمًّـا للغايـة" (كلمـة الإمـام الخامنئـي فـي لقـاء مـع رئيـس وموظفـي الإذاعـة والتلفزيـون الإيرانـي، 01/12/2004).

مـن هـذا المنظـور، أصبحـت الرؤيـة الجديـدة لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة تقـع أكثـر مـن ذي قبـل علـى عاتـق الشّـباب وجيـل الثّـورة الإسلاميّـة الثّالـث والرّابـع، الأمـر الّـذي يشـكّل ضمانـة لمسـتقبل الثّـورة

الإسلاميّة. لهذا السبب، يمكن للاعتماد على التّعاليم الدّينيّة والثّوريّة ومواصلة المسار القوي للثورة الإسلاميّة أن يخلق هويّة جديدة. وبتعبير قائد الثّورة الإسلاميّة: "نحن بحاجة إلى جيل يتمتّع بصفات الإيمان والعلم والحماس والشّجاعة والثّقة بالنّفس والدّافع الكافي والقوّة الجسديّة والفكريّة للتّحرك، ويوجّه أنظاره إلى الأهداف البعيدة، وعلى حدّ قول أمير المؤمنين (ع) "أعِرِ الله جُمجُمتك"؛ وأن يضع حياته ووجوده في طريق هذا الهدف، وأن يتحرّك بجديّة. وبكلمة واحدةٍ أن يكون كائنًا ثوريًا؛ هذا هو معنى الثّوريّ" (كلمة الإمام الخامنئي في لقاء النّخب العلميّة الشابّة، 19/10/2016).

وتمّ التّوصّل أنّ مثل هذا الهدف يتطلّب الاستفادة من الفرص الّتي توفّرها وسائل الإعلام، بما في ذلك العالم الافتراضي، وتجنّب القضايا الفرعيّة السّطحيّة، وإنّ كونها في طليعة القضايا غير الضّروريّة يجعل الهويّة الثّوريّة الأصيلة في طيّ النّسيان. بتعبير الإمام الخامنئي: "تجنّبوا الفروع والحواشي بجدّية.. ففي معظم الفترات السّابقة عانينا كثيرًا من هذه الفروع والحواشي. والآن مع ظهور العالم الافتراضي فإنّ هذه الفروع والهوامش وما شابهها تتزايد أكثر فأكثر؛ فاجتنبوها قدر الإمكان" (كلمة الإمام الخامنئي في اجتماع مجلس الوزراء، 21/08/2019).

2-تحمّل المسؤوليّة وتحقيق العدالة

إنّ تحمّل المسؤوليّة وإيجاد الالتزام الفرديّ والاجتماعيّ من الأبعاد المهمّة للهويّة الجديدة للثّورة الإسلاميّة، وبالمقابل فإنّ عدم الاهتمام بها يُعدّ خسارة للنّظام الإسلاميّ. يتعرّض البعد المتعلّق بتحمّل المسؤوليّة للتّهديد من قبل وسائل الإعلام، وذلك من خلال نشر الثّقافات الخارجيّة المزيّفة. اليوم وبسبب التّقليل من شأن قيم ومبادئ الثّورة الإسلاميّة وتهميشها، يتهرب جيل الثّورة الثّالث والرّابع من مسؤوليّاته الفرديّة والاجتماعيّة. ومع ذلك فإن تحمّل أجيال الثّورة الجديدة للمسؤوليّة له أهميّة بالغة في فكر الإمام الخامنئي فيقول: "إنّ عظمة دور القوى الشابّة الملتزمة، وليس كل شابّ، بل الشابّ الّذي يشعر بالالتزام والمسؤوليّة. عظمة دور هذه الشّريحة

أي الشّباب الملتزم في هذه المسيرة الّتي أمامنا في تحقيق تلك الرؤية المنشودة" (كلمة الإمام الخامنئي في لقائه حشداً من الطلبة الجامعيّين، 22/05/2019).

بالنّظر إلى طبيعة تحمّل المسؤوليّة، فإنّ الحلّ المهمّ في بناء منظورٍ جديدٍ لهويّة الثّورة الإسلاميّة يكون عبر التّرسيم الدقيق للحدود بين "القوى الملتزمة والثّوريّة" وبين "الأعداء" الّذين يمكن أن يدخلوا العالم الاجتماعيّ والهويّة الثوريّة تحت لواء الصداقة. لذلك فإنّ الخطوة الأولى للتّغلب على هذه التّهديدات هي "التّرسيم" الواضح والشّفّاف في هذا المجال. كما هو الحال في آراء الإمام الخامنئي، حيث تُعدّ مسألة التّرسيم في العالم الافتراضي أمرًا مهمًّا للغاية، وجاء في كلمته: "عندما تكون الحدود غير واضحة، عندها يمكن للعدو أن يتسلّل، وأن يتصرّف بشكلٍ مخادع، وأن يهيمن على العالم الافتراضي. أمّا إذا كانت الحدود مع العدو واضحةً، فلن يتمكّن من الهيمنة على العالم الافتراضي بهذه السّهولة" (كلمة الإمام الخامنئي في لقاءٍ مع أعضاء مجلس خبراء القيادة، 14/03/2019).

تحمّل المسؤوليّة على المستويين المحليّ والإقليميّ، يؤثّر بدوره على الإحساس بالعدالة لدى جيل الثّورة الإسلاميّة الجديد. إنّ السّعي لتحقيق العدالة بمعنى محاولة ترسيخ المساواة والقضاء على أي تمييز على المستويين الوطنيّ والخارجيّ، إحدى سمات بناء هويّة النظام الإسلاميّ في إيران والّتي يجب أن تراعى من قبل الأجيال القادمة. وفي هذا الصّدد يمكن أيضًا رؤية شواهد تاريخيّة وثقافيّة من خلال العادات والتّقاليد الوطنيّة والإسلاميّة. وعليه: "إنّ التزام الشّعب الإيرانيّ بالقيم والأهداف الإنسانيّة جزءٌ لا يتجزأ من ثقافته. مصدر هذه الميزة التّعاليم الإسلاميّة -الّتي تمّ التأكيد عليها في العديد من مبادئ دستور البلاد- في السّنوات الأولى لانتصار الثّورة الإسلاميّة من أجل إقامة نظام عالمي عادل، كمبدأ لرفض هيمنة الاستكبار والاستعمار ودعم الحركات الثّوريّة والإسلاميّة. وسار على هذا النّمط الفكريّ وفي معارضة الوجود الأمريكي في المنطقة، الحركات الإسلاميّة في أفغانستان والشّيعة في العراق ولبنان وكذلك الشّيعة المحرومين

من حقوقهم الأساسيّة في اليمن. وتعود جذور السّعي لتحقيق العدالة في إيران إلى ما قبل ظهور الإسلام، لكن تركيز الإسلام وخاصّة الشّيعة على العدالة -ظهور إمام الزمان (عج) لنشر العدل في العالم- جعله عنصرًا حاسمًا في تشكيل ما نعرفه بالهويّة الإسلاميّة" (شابكي وجوادي أرجمند، 2011: 68). يبدو أن الحفاظ على استمراريّة الهويّة الثّوريّة الجديدة أيضًا يتطلّب الاهتمام بالعدالة، الّتي تنبثق بدورها من المطالبة بالحقّ واستقلاليّة النّظام الإسلاميّ في فتراتٍ تاريخيّةٍ مختلفة، والّتي ينبغي اتّباعها في وسائل الإعلام اليوم. لأن الأضرار النّاجمة عن عدم تحمّل المسؤوليّة تتسبّب في إرباك الأجيال القادمة من إنجازات الثّورة الإسلاميّة. وعليه، فإن الخطوة المؤثّرة في هذا الصّدد هي الرقابة الذّاتيّة والرّقابة في العالم الافتراضي والإعلام، ما يمنع العدو من التسلّل إلى صفوف الأجيال الجديدة من الثّورة. وعلى حد قول الإمام الخامنئي الّذي يُحذّر: "احذروا من أن تؤثّر وسوسة العدو على الفضاء العام للحياة، وألّا يخلّ تأثير العدو بالصّفوف الموحّدة للشّباب المؤمن. العدو نشطٌ للغاية في جميع المجالات، اليوم في العالم الافتراضي وفي بقية المجالات" (كلمة الإمام الخامنئي بجامعة نوشهر للعلوم البحرية، 09/09/2018).

3- معرفة العدوّ ومعاداة الأجانب

إنّ الهويّة الجديدة للثّورة الإسلاميّة كما هي طبيعة الثّورة الإسلاميّة في إيران، لا يمكن أن تخلو من النّهج المعادي والمناوئ للأجانب. بل ينبغي القول إنّ هذا هو العنصر الّذي يميّز الهويّة الثّوريّة عن الهويّات الأخرى في المنطقة والعالم. لذلك، فإنّ إعداد الشّباب والأجيال القادمة للثّورة، في إطار الأهداف ومثل وقيم الثّورة الإسلاميّة المناهضة للاستكبار هو خطوةٌ فعّالة لإعطاء الهويّة للشباب الثّوريّ. وهذا هو السّبب في أنّ غزو الدّول الأجنبية لأرض إيران وما يترتّب عليه من مشاعر الكراهيّة للأجانب، هو أحد مبادئ سياسة إيران الخارجيّة تجاه تدخّل القوى الأجنبية الّتي سعت إلى نهب إيران عبر التاريخ. تشكّل هذا المبدأ بعد الثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة في شكل قاعدة "نفي السّبيل" وهو ما يتضمّن التحرّر من الاعتماد على القوى العظمى

ورفض هيمنتها. لذلك، يجب أن تولي الهويّة الثّوريّة الجديدة اهتمامًا كافيًا لمثل هذا النّهج القائم على مشاعر الكره للأجانب. من وجهة نظر إيران فإنّ النّظام الدّوليّ له طبيعة غربيّة على المستوى الثّقافيّ والتّاريخيّ، وهو يقوم على تفكيك الوحدات السّياسيّة والحدود المصطنعة. أمّا وجهة النّظر الإسلاميّة فيجب أن تتمحور حول الأمّة ودمج الجماعات الإسلاميّة والصراع مع البؤر والقواعد الانفصالية (چابكي وجوادي أرجمند، 2010: 65). من ناحية أخرى، يجب أن تأخذ الهويّة الثّوريّة الجديدة في الاعتبار أهداف إيران المستقبليّة. كما لو كان أحد الأهداف المهمّة لسياسة إيران الخارجية هو تحقيق موقعٍ مهيمنٍ في المنطقة، وتريد إيران أن تكون القوّة الأولى في المنطقة، وتشمل هذه القوّة المجالات الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة والعسكرية. في هذا الصدد، يمكن لإيران -نظرًا لقدراتها المحتملة إلى جانب تعاليم الإسلام الباحثة عن السّيادة- أن تصبح القوّة المهيمنة في المنطقة بهويّة جديدةٍ واعيةٍ ومعادية للأجانب وانطوائيةٍ وثوريةٍ يمكنها تحقيق هذا الهدف.

بالنّظر إلى أنّ مناهضة الاستكبار هي إحدى مكوّنات الهويّة الجديدة للثّورة الإسلاميّة، فإنّ تهديدها من قبل وسائل إعلام أعداء الثّورة يكون بتبديل دور "الاستكبار والعدو" وهدفه، وهذا ما يجعل مخطّطاتها الشّيطانيّة عملانيّة. وكان الإمام الخامنئي قد حذّر في وقتٍ سابقٍ الشّباب والشّعب الإيراني من خطورة هذه القضيّة، يقول سماحته: "إذا كانت هناك مقاومةٌ شعبيةٌ كبيرة على السّاحة العراقيّة اليوم في مواجهة الغزو الأمريكي، فإنّ فرص نجاح أمريكا في غزوها المحتمل للعراق ستكون منخفضة للغاية. أمّا إذا جاؤوا وبثّوا رسائل ذات تأثير على الشّعب العراقي مفادها أنّنا لا نقصد أيّ سوءٍ تجاهكم وأنّنا نريد أن ننقذكم، فلكم أن تتخيّلوا كيف سيتغيّر المشهد وسيصبح النّاس هناك تلقائيًا -من دون إعطائهم أسلحةً أو أموالًا أو رشاوي- أشخاصًا يعملون لصالح المعتدي، أو أنّهم سيلتزمون الصّمت على الأقلّ ما يخدم مصالح العدو، أو يوقفون أنشطتهم لصالحه" (كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع مسؤولي هيئة الإذاعة والتلفزيون، 2003/02/04).

واستنادًا إلى دور وسائل الإعلام في التّعرف على أعداء الثّورة الإسلاميّة، فإنّ معرفة العدو وفهم دور وسائل الإعلام في القضاء على الهويّة الثّوريّة هو دليلٌ مهمٌّ لبناء هويّة ثوريّةٍ جديدة. وفقًا لرؤية سماحته فإنّ مثل هذا الفهم يتطلّب الإيمان بالحرب الإعلاميّة الغربيّة الّتي يمكن أن تفرّغ هويّة الشباب من مضمونها الإسلاميّ وتشتّتهم عن المسار الأصيل لهويّتهم. فكلام الإمام الخامنئي هنا موجّه لمن لا يقبل مثل تلك الحرب أو يعتبرها غير ذات أهميّة، فيقول:

"إنّ مشكلة البعض أنّهم لا يرون أصل العدوان على الإطلاق ولا يدركونه، فهؤلاء لا يدركون إطلاقًا أنّ هناك جبهةٌ أخذت على نفسها عهدًا أن تمحو الهويّة القومية والإسلاميّة والثّقافيّة لشعبنا؛ لا يفهمون كلّ هذه الشّواهد والعلامات والمظاهر، وكما قيل في الشّعر: إنّ ذِئبَ الأجَل يفتكُ بالأغنام واحدة تلو الأخرى ومازالت ترعى غافلةً. فهذا هو الإشكال الكبير في عملهم. فالشّاعر لما يتمّتّع به من روحٍ فنّيّة ودقّة نظر، عندما توجد لديه مثل تلك الهواجس والأحاسيس فإنّه سيشعر بهذا الغزو حتمًا، وسوف ينتفض لمواجهته لأنّ هذا من أعماله الأساسيّة" (كلمة الإمام الخامنئي في لقائه كوكبةً من الشعراء والأدباء، 2014/07/12). وبعبارة أخرى، الخطوة الأولى هي "معرفة العدو" ومحاولة تحديد الأسلحة المستخدمة لتفريغ هويّة الثّورة من مضمونها. وبحسب قائد الثّورة الإسلاميّة فإنّ تجفيف مصادر مخطّطات العدو لتحييد الهويّة الثّوريّة خطوةٌ مهمّةٌ من أجل الحركة المقبلة المتمثلة بإصلاح الوضع الراهن والوصول إلى النّقطة المنشودة. كما يقول: "إحدى خطط العدو هي القضاء على المثل والقيم والهويّة، لذا يجب على الجميع الوعي وتوخّي الحذر بنقطة الهجوم هذه" (كلمة الإمام الخامنئي في لقاء النّخب وذوي المواهب العلمية، 2018/10/17).

ففي حال استخدم العدو مثل هذا السّلاح ورصد نقاط الضّعف في المجتمع الإسلاميّ، فسيُفتح له الطريق للقضاء على هويّة الشعب، وهذا يعني أن نقاط التّمايز بين الهويّة الإسلاميّة والهويّات الأخرى سوف تتلاشى وتختفي. الحلّ يكمن في "المواجهة الفعّالة" للتّهديدات في الفضاء الإعلامي، بما في ذلك العالم الافتراضي. بعبارة أخرى، فبدلاً من ردود الأفعال السلبية نحتاج

إلـى عمـلٍ فعّـالٍ ومواجهـة نشـطةٍ فـي العالـم الافتراضـي. الحـلّ الّـذي بيّنـه الإمـام الخامنئـي يُشـير إلـى الموضـوع نفسـه، وعلـى حـدّ قولـه: "فـي المواجهـة الابتكاريّـة الأمـر لـيس كذلـك، فعندمـا يهاجمنـا العـدوّ مـثلاً مـن جهـة معيّنـة، نهاجمـه مـن جهـة وموقـع آخـر، ونمسـك بزمـام المبـادرة بنحـو آخـر" (كلمـة الإمـام الخامنئـي لـدى لقائـه أعضـاء مجلـس خبـراء القيـادة، 2019/03/14). بالإضافـة إلـى اتبـاع النّهـج المبتكـر والهيمنـة علـى فضـاء بنـاء الهويّـة الإعلاميّـة، فإنّنـا نحتـاج أيضًـا إلـى العمـل الفعّـال. وفقًـا لنهـج قائـد الثّـورة الإسلاميّـة، يتطلّـب العمـل الفعّـال وجـود جهـات فاعلـة ونشـطة، وهـذا يتشـكّل ويترسّـخ ويتبلـور بسـواعد الشّـباب فـي عمليّـة بنـاء الهويّـة الثّوريّـة الجديـدة. يقـول سـماحته: "يجـب أن ينشـط الجميـع فـي المجـال الثّقافـيّ، وخاصّـة الشّـباب؛ علـى الجميـع أن ينشـط فـي ميـدان الحـركات السّياسـيّة والواعيـة، وخاصّـة الشـباب؛ الشّـباب مسـتعدّون تمامًـا ويمكنهـم أن يكونـوا فعّاليـن.." (كلمـة الإمـام الخامنئـي فـي لقائـه مـع مسـؤولي النّظـام الإسلامـيّ وسـفراء البلـدان الإسلاميّـة، 03/04/2019).

إنّ ردّ الفعـل الفعّـال لوسـائل الإعلام الثّوريّـة هـو خطـوةٌ نحـو تعزيـز الهويّـة الثّوريّـة والاسـتخدام الأمثـل لوسـائل الإعلام. ومتـى مـا اسـتطاعت وسـائل الإعلام تقديـم القيـم الماديّـة الغربيّـة كنمـوذج أسـمى لشـباب مجتمعنـا الإسلامـيّ، فسـتكون قـادرةً علـى تغييـر عقليّاتهـم، وبالتّالـي تفـرض قيمهـا علـى الآخريـن. ولهـذا السـبب تحـاول وسـائل الإعلام الغربيّـة وصـف الهويّـات المعارضـة فـي مختلـف المجـالات وحتـى النّقديّـة منهـا، بأنّهـا مناصـرة للإرهـاب والتّخلـف، وذلـك مـن أجـل تأليـب الـرأي العـام ضـدّ الهويّـات المسـتقلة. ويعتقـد أيضًـا: "إنّ العـدوان الإخبـاري والدّعائـيّ والثّقافـيّ والمعنـويّ لوسـائل الإعلام يقـع تحـت سـيطرة الأقويـاء فـي العالـم، وهـو موجّـه ضـد الشّـعوب وخصوصًـا الشّـعب الإيرانـي وقـد بلـغ ذروتـه، وفـي هـذه المواجهـة الأساسـيّة يُعـدّ دور الاعلام الوطنـي مهمًـا للغايـة" (كلمـة القيـادة فـي لقـاء رئيـس وموظفـي الإذاعـة والتلفزيـون الإيرانـي، 01/12/2004). لذلـك ففـي غيـاب النّشـاط الفعّـال، لـن يكـون هنـاك أيّ مجـالٌ لتقديـم وتحديـد الهويّـة الثّوريّـة للجيـل الثالـث والرابـع للثّـورة، وسيسـود انكفـاء الهويّـة فـي المجـال الإعلامـي، بمـا فـي ذلـك العالـم الافتراضـي. فـي الوقـت نفسـه، يُعـدّ بنـاء أنمـاط علـى أسـاس إرادة الشّـعوب إحـدى التّهديـدات الّتـي تشـكّلت فـي الفضـاء الإعلامـي،

الأمر الّذي وُضع على رأس قائمة مخطّطات القوى العالميّة. لذا فإنّ خلق مناهج متناقضة بين أجيال المجتمع، وتلقينهم فكرة عدم كفاية ونقص القيم غير الغربيّة والمستقلّة يسبّب تشويشًا وارتباكًا لدى الأجيال، ما يبعثهم على التّشكيك في قيمهم وأعرافهم. هذا الموضوع يمثّل أحد الأضرار النّاتجة الّتي يمكنها أن تتحدّى بناء منظور جديد لهويّة الثّورة الإسلاميّة، الأمر الّذي يتطلّب العمل الفعّال لوسائل إعلام الثّورة الإسلاميّة.

النّتيجة

للهويّة الثّوريّة الجديدة، الّتي انبثقت من الثّورة الإسلاميّة، المتجذّرة في تاريخ، ثقافة ومعتقدات الشّعب الإيراني، دورٌ مهمٌّ في التّطوّر المادي والمعنوي للمجتمّع الإسلاميّ. وهذا يتطلّب استمّراريّة وترابطًا يمكن أن يُعزّز ويساهم في توحيد واستمّرارية قيم الثّورة الإسلاميّة بين الأجيال الثّوريّة. وتتطلب هذه الاستمّراريّة أيضًا الاستفادة من الآراء والنّظريّات الّتي قدّمها القادة السّياسيّون للثّورة، وفي طليعتهم الإمام الخامنئي. بالإضافة إلى تحديد التّهديدات الّتي يشكّلها الإعلام من جهة والاستفادة من فرصها المتاحة من جهة أخرى، من أجل التّعريف بالهويّة الثّوريّة وضمان استمرارها بين جيل الثّورة الثالث والرّابع. وعليه، فإن الإعلام المثالي للثّورة الإسلاميّة يدعم العدالة والمعنويّات، ويستخدم مناهضة الاستكبار ومعرفة العدو كوسائل وأهداف لمحاربة الظّلم ونشر العدالة الإسلاميّة في إطار الإعلام الإسلاميّ، وتحلّ الأخلاق والمعنويّات مكان التّرف والاحتياجات الزّائفة، والّتي يتمّ تقديمها على النّحو الأمثل من وجهة نظر الإمام الخامنئي كأهدافٍ دائمةٍ وخالدة.

من ناحية أخرى، يُعدّ بناء منظور جديد لهويّة الثّورة الإسلاميّة ضرورةً لا يمكن إنكارها لجيل الثّورة الثّالث والرّابع، والّتي بالاستناد إلى سياسة ثوريّة موحّدة، يمكنها حلّ مشاكل وقضايا المجتمع الإسلاميّ النّاتجة عن التّهديدات الخارجية والإخفاقات الدّاخليّة. وبالتّالي لا بدّ من القول أنّ لوسائل الإعلام دورٌ غايةٌ في الأهميّة، بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون والمطبوعات

ووسـائل الإعلام والشّـبكات الاجتماعيّـة والبيئـات والأماكـن الثّقافيّـة فـي بنـاء منظـور جديـد لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة. كمـا أنّ الإعلام الثّـوريّ "القـادر علـى دعـم رؤيـةٍ جديـدةٍ لهويّـة الثّـورة" ينتقـد الدّعايـة والبرامـج ومحتـوى وأشـكال الإعلام الغربـي، فإنّـه يسـاعد فـي الوقـت نفسـه علـى إيجـاد طريقـة لتقديـم القيـم الثّوريّـة فـي الدّاخـل وعلـى السّـاحة الدّوليّـة مـن خلال العمـل الفعّـال. وأنّ تحديـد محتـوى وسـائل الإعلام، بمـا فـي ذلـك الشّـبكات الاجتماعيّـة، علـى أسـاس توسـيع وتعميـق "الثّقافـة الإعلاميّـة" هـو حـلٌّ فعّـال لبنـاء منظـور جديـد لهويّـة الثّـورة الإسلاميّـة.

لائحة المصادر والمراجع

1. أسدي وشمسي وعلي ومحمّد، "فرص وتهديدات الفضاء المجازي مع التركيز على منظور الإمام الخامنئي"، قُدّمت في **المؤتمر الوطني للتطبيقات الجديدة في العلوم الإنسانية في القرن الحادي والعشرين**، (2017)، متوفّرة على الرابط التالي: https://civilica.com/doc/718646/

2. أدورنو، ثيودور، "كيف نشاهد التلفاز"، ترجمة جمال الأحمد، **مجلة (نصف سنوية)** ، علم الجمال، العدد 1، (1999).

3. جنكينز، ريتشارد، **الهويّة الاجتماعيّة**، ترجمة تورج يار أحمدي، طهران، منشورات شيراز، 2002.

4. دارايي، علي، "إعلام الاتصال الجديد وتأثيره على عملية الصحوة الإسلاميّة في الثّورة التونسية"، **مجلة البحوث السّياسيّة في العالم الإسلاميّ**، السنة 6 ، العدد 2، (2016).

5. رجائي ، فرهنگ، **مشكلة الهويّة الإيرانيّة اليوم؛ لعب دور في عصر الحضارة والتعدديّة الثّقافيّة**، طهران: دار نشر ناي، 2003.

6. سبحان نجاد ونوروزي، مهدي ومحمّد، "شرح مكانة الإعلام الوطني في هيكل الهندسة الثّقافيّة من أجل مواجهة الغزو الثّقافيّ للغرب بشكلٍ ديناميكي"، **في وقائع المؤتمر الدّولي الثاني "الدّين والإعلام" "الإعلام الدّيني، الدّين الإعلامي"**، قم، مركز البحوث الإسلاميّة للنشر، (2011).

7. صادقي وهاديان، علي وزهراء، "دور الإعلام في الحرب النّاعمة بالنّظر إلى الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة" ، **مجلة الدّيناميكية في التربية الإنسانية**، السنة الأولى، العدد الأول، (2015)

8. قاسمي، وحيد، عدلي پور، صمد، كيان پور، مسعود، "التفاعل في الفضاء المجازي للشبكات الاجتماعيّة على الإنترنت وتأثيره على الهويّة الدّينيّة للشباب؛ دراسة حالة فيسبوك وشباب في أصفهان"، **مجلّة الدّين والتواصل**، السنة الثانية عشرة، العدد الثاني (42) ، خريف وشتاء 91، (2013)

9. كاستليز، مانويل، **عصر المعلومات: اقتصاد المجتمع والثّقافة، القوّة، الهويّة**، ترجمة حسن شاوشيان، طهران، الطرح الجديد للنشر، 2001.

10. گل محمّدي، أحمد، **عولمة الثّقافة، الهويّة**، طهران، ناي، 2007.

11. ماكويل، دينيس، **مدخل إلى نظريّة الاتصال الجماهيري**، ترجمة برويز إجلالي، طهران، مركز الدراسات والبحوث الإعلاميّة، 2003.
12. ناي، جوزيف، "محادثة عبر الإنترنت مع جوزيف ناي، مبتكر القوّة النّاعمة"، **مجلّة العلاقات الثّقافيّة**، السنة الأولى، العدد 4، ديسمبر2012، (2011).
13. واعظي، رضا، "عدم كفاءة النّظريّات الموجودة ومتطلبات التنظير لوسائل إعلام الثّورة الإسلاميّة"، **مجلة دراسات الثّورة الإسلاميّة**، السنة 13، خريف 2017، العدد 46، (2016).
14. ألوندي، هومان، ذيابي، محسن، "دراسة العلاقة بين الهويّة الإسلاميّة والفضاء المجازي والعولمة"، مجلة الدراسات الإعلاميّة، السنة السابعة، العدد 19، (2012).
15. هورسفيلد، بيتر جي، **مقالة تطوّر الدّين في عصر التقارب الإعلامي في الإعلام والدّين والثّقافة**، ترجمة مسعود أريايي نيا، طهران، منشورات هيئة الإذاعة للجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، 2010.

16. Adorno, Teodor, w (1991), **Cultural industry reconsidered (from the Cultural Industry; Selected Essays on mass culture)**, London; Routledge, pp 1-8.
17. Adorno and Horkheimer, Teodor and Max (1993), **THE CULTRAL INDUSTRY; ENLIGHTENMENT AS MASS DECEPTION, IN BOOK THE CULTURAL STUDIES READER, EDITOR BY SIMON DURING, ROUTLEDGE,** London and New York.
18. Castells, Manuel (1997), **The Power of Identity**, Vol. 2, Malded and Axford, Blackwell.
19.Gerbner, G (1985), **Field Definitions: Communication Theory**, in: u. s. directory of Graduate Programs (1948-1985) 9 Edition, USA.
20. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=42633
21. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=42381
22. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=43319
23. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=42152
24. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=41994
25. https://farsi.khamenei.ir/speechcontent?id=40461
26. www.Leader.ir
27. http://farsi.khamenei.ir



مركز الثورة الإسلامية للدراسات



@khameneistudies